قضيّة عالقة.. النساء والرجال بين العمل والأسرة

من الأفكار السائدة أن مجتمعات بلدان العالم الذي يطلق عليه توصيف «الثالث» والبلدان المحافظة، هي التي تعاني وحدها من المشاكل والتنافس فيما يتعلّق بطبيعة دور المرأة فيها. لكن الكاتبة الأميركية، آن ماري سلوتير، تكشف في كتابها «قضيّة عالقة»، أنه في حقيقة الأمر، ليست تلك المجتمعات الموصوفة عادة بغموض دور النساء فيها، هي وحدها المعنية بذلك. كما تبحث في كتابها المسائل المتعلّقة بـ «النساء والرجال والعمل والأسرة»، كما جاء في العنوان الفرعي.

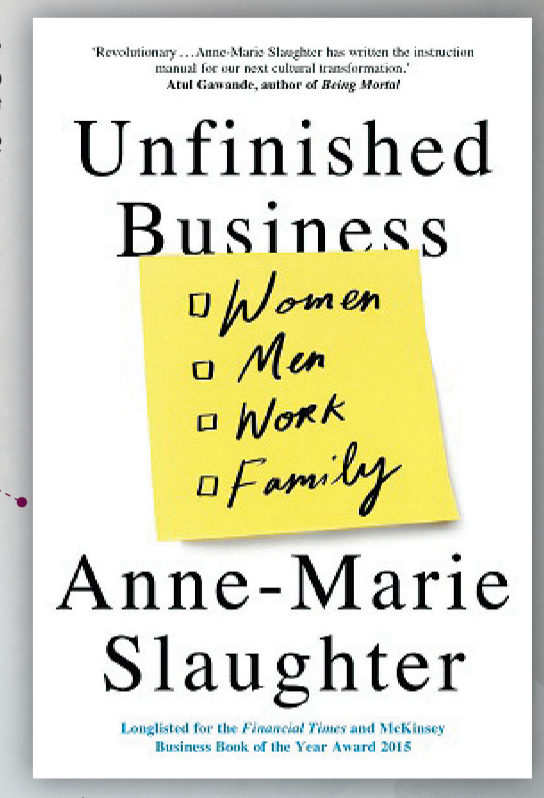

الكتاب: القضيّة العالقة.. النساء والرجال والعمل والأسر

الصفحات: 352 صفحة

الناشر: راندوم هوس نيويورك ـ 2015

القطع: المتوسط

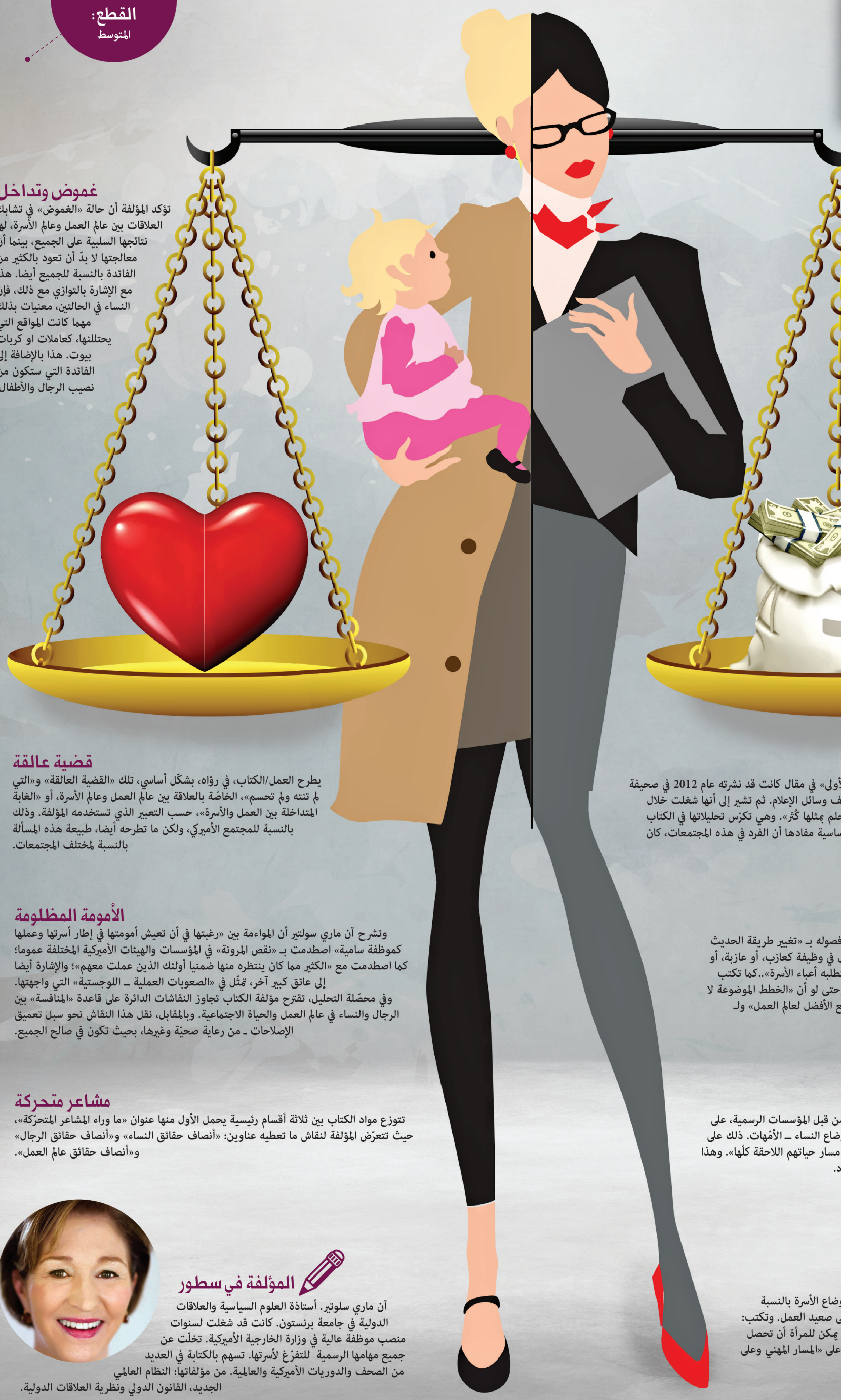

الأميركية أكثر معاناة

وإذا كانت مؤلفة الكتاب تجري الكثير من المقارنات بين أوضاع النساء في العديد من المجتمعات، وخاصّة الغربية منها، فإنها تركّز تحليلاتها على وضع ودور المرأة الأميركية التي تعاني أكثر من غيرها في ظل نقص الخدمات العامّة، والتي ليس أقلّها تلك التي تتعلّق بـ «الرعاية الصحيّة».

غموض وتداخل

تؤكد المؤلفة أن حالة «الغموض» في تشابك العلاقات بين عالم العمل وعالم الأسرة، لها نتائجها السلبية على الجميع، بينما أن معالجتها لا بدّ أن تعود بالكثير من الفائدة بالنسبة للجميع أيضا. هذا مع الإشارة بالتوازي مع ذلك، فإن النساء في الحالتين، معنيات بذلك مهما كانت المواقع التي يحتللنها، كعاملات او كربات بيوت. هذا بالإضافة إلى الفائدة التي ستكون من نصيب الرجال والأطفال.

واقع وحقائق

ما تشير إليه المؤلفة بداية هو أن هذا الكتاب يجد «لبنته الأولى» في مقال كانت قد نشرته عام 2012 في صحيفة «أتلانتيك»، وقوبل بالكثير من الاهتمام والتعليقات في مختلف وسائل الإعلام. ثم تشير إلى أنها شغلت خلال مسارها المهني الطويل، العديد من الوظائف العليا «التي يحلم بمثلها كُثر». وهي تكرّس تحليلاتها في الكتاب لواقع وضع المرأة في المجتمعات الغربية، انطلاقا من فكرة أساسية مفادها أن الفرد في هذه المجتمعات، كان «رجلا أو امرأة»، لا يولي الكثير من الاهتمام للآخرين.

قضية عالقة

يطرح العمل/الكتاب، في رؤاه، بشكّل أساسي، تلك «القضية العالقة» و«التي لم تنته ولم تحسم»، الخاصّة بالعلاقة بين عالم العمل وعالم الأسرة، أو «الغابة المتداخلة بين العمل والأسرة»، حسب التعبير الذي تستخدمه المؤلفة. وذلك بالنسبة للمجتمع الأميركي، ولكن ما تطرحه أيضا، طبيعة هذه المسألة بالنسبة لمختلف المجتمعات.

أعباء

القسم الثالث والأخير يحمل عنوان «بلوغ المساواة» وتهتم فصوله بـ «تغيير طريقة الحديث الشائعة»، بحيث يجري التوقف عند «تقديم الإنسان العامل في وظيفة كعازب، أو عازبة، أو تقديمه كذلك الذي يقوم شريك أو شريكة، حياته، بكل ما تتطلبه أعباء الأسرة»..كما تكتب المؤلفة. وفصول أخرى تعنى بـ«التخطيط للمسار المهني»، وحتى لو أن «الخطط الموضوعة لا تنفذ إلا نادرا بالطريقة التي رسمتها»، ثم رؤية حول «الوضع الأفضل لعالم العمل» ولـ «الرعاية الصحيّة».

الأمومة المظلومة

وتشرح آن ماري سولتير أن المواءمة بين «رغبتها في أن تعيش أمومتها في إطار أسرتها وعملها كموظفة سامية» اصطدمت بـ «نقص المرونة» في المؤسسات والهيئات الأميركية المختلفة عموما؛ كما اصطدمت مع «الكثير مما كان ينتظره منها ضمنيا أولئك الذين عملت معهم»؛ والإشارة أيضا إلى عائق كبير آخر، تمثّل في «الصعوبات العملية ـ اللوجستية» التي واجهتها.
وفي محصّلة التحليل، تقترح مؤلفة الكتاب تجاوز النقاشات الدائرة على قاعدة «المنافسة» بين الرجال والنساء في عالم العمل والحياة الاجتماعية. وبالمقابل، نقل هذا النقاش نحو سبل تعميق الإصلاحات ـ من رعاية صحيّة وغيرها، بحيث تكون في صالح الجميع.

استثمار مستقبلي

لا ترى مؤلفة الكتاب أي عذر ممكن لعدم إعطاء الأولوية من قبل المؤسسات الرسمية، على مختلف مستوياتها، للاهتمام بكل ما يمكنه أن يحسّن من أوضاع النساء ـ الأمّهات. ذلك على أساس أنهن «يسهمن في صياغة طريقة تفكير الأطفال وعلى مسار حياتهم اللاحقة كلّها». وهذا ما تصفه المؤلف بـ «الاستثمار في المستقبل»، كما يقال ويتردد.

مشاعر متحركة

تتوزع مواد الكتاب بين ثلاثة أقسام رئيسية يحمل الأول منها عنوان «ما وراء المشاعر المتحرّكة»، حيث تتعرّض المؤلفة لنقاش ما تعطيه عناوين: «أنصاف حقائق النساء» و«أنصاف حقائق الرجال» و«أنصاف حقائق عالم العمل».

لا حدود لقدرتها

ترى ماري سولتير أن المأمول في أفق المستقبل، أن تتحسّن أوضاع الأسرة بالنسبة للأم..وللأب أيضا. ذلك عبر المساواة بينهما أيضا، وخاصّة، على صعيد العمل. وتكتب: «اعتقدت دائما وقلت لجميع الفتيات اللواتي كنّ طالباتي أنه يمكن للمرأة أن تحصل على كل شيء». وهي توضّح قصدها بـ «كل شيء» الحصول على «المسار المهني وعلى الأسرة».

المؤلفة في سطور

آن ماري سلوتير. أستاذة العلوم السياسية والعلاقات الدولية في جامعة برنستون. كانت قد شغلت لسنوات منصب موظفة عالية في وزارة الخارجية الأميركية. تخلّت عن جميع مهامها الرسمية للتفرّغ لأسرتها. تسهم بالكتابة في العديد من الصحف والدوريات الأميركية والعالمية. من مؤلفاتها: النظام العالمي الجديد، القانون الدولي ونظرية العلاقات الدولية.

مكافأة واجبة

تطالب المؤلفة، في موازاة ذلك، بتجاوز منطق «التعظيم لمن يشغل منصبا كالأستاذية».. وغياب أي «تعظيم لأحد الأبوين».هذا علما أنهما «يستثمران في أجيال المستقبل». بل وتتحدث المؤلفة عمّا تسميه «جائزة الأمومة» للمرأة التي تقوم بعملها بأفضل وجه، بالمقارنة مع «جائزة نوبل» وغيرها.

نموذج

مؤلفة الكتاب تقيم تحليلاتها لمختلف القضايا التي تطرحها، على خلفية تجربتها الشخصية وخبرتها التي شكّلتها خلال سنوات طويلة من العمل. وتشرح الأسباب العميقة التي دفعتها إلى التخلّي، عمّا يثير «شهيّة الكثيرين»، عن منصب الأستاذية لمجال العلوم السياسية في جامعة برنستون الشهيرة، وعن عملها كمديرة في وزارة الخارجية الأميركية.

الأوضاع المالية والعلاج

«تغيير النظرة» هو عنوان القسم الثاني من الكتاب والمكرّس لدراسة «الأوضاع المالية والعلاج» في أميركا، ثم محاولة الإجابة في أحد الفصول عن سؤال:«أيهما أكثر صعوبة: إدارة المال أم إدارة الأطفال؟». ثم التعرّض لما تصفه المؤلفة بـ «المرحلة القادمة للحركة النسائية» الأميركية.

إعداد: محمد مخلوف - غرافيك: أسيل الخليلي